

## (( المدارس الحديثية ))

الدراسات العليا /الدكتوراه الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المحاضرة الخامسة : التعريف بالمدرسة الحديثية في الكوفة وخصائصها

مدرس المادة : أ.د. أنور فارس عبد

# المدرسة الحديثية في الكوفة

## مشاهير مدرسة الكوفة من الصحابة والحفاظ من التابعين واتباع التابعين

ان المدرسة الحديثية في الكوفة قامت على ركائز متينة تمثلت بأصحاب النبي ﷺ ، وقد مثلوا مشيخة هذه المدرسة وتلاميذهم من الثقات من التابعين ، فالصحابي : "هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، وهذا هو مذهب جمهور المحدثين " ، ونزل الكوفة عدد كبير جدا من الصحابة، فقد كان جيش سعد بن أبي وقاصؓ أربعين ألفا، وهم الذين سكنوا الكوفة أول ما أسست، ولا شك أن ألفا من هؤلاء كانوا من الصحابة ، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن إبراهيم النخعي قال: هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر.ﷺ وقد كان أصحاب الشجرة ألفا وأربعمائة صحابي على الراجح، وكان أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا .

## مشاهير مدرسة الكوفة من الصحابة(رضى الله عنهم) :

أولا : عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) :

اسمه : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش الهذلي.ﷺ. كنيته: أبو عبد الرحمن. إسلامه: كان إسلامه قديما في أول الإسلام، قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان، ملازمته للرسول ﷺ : ضمه رسول الله ﷺ إليه، فكان يلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه، ويستتره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام . جهاده: كان عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن في مكة، ولقي في ذلك الأذى من قريش، وشهد بدرا والحديبية . فضائله: هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، علمه : وكان يعرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عرض عليه القرآن

مرتين، فحضر ذلك عبد الله، فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل إمارته : حيث بعثه عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة، وكتب إلى أهلها: أما بعد فإني بعثت إليكم عمارا أميراً، وعبد الله معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقفوا بهما، وإني والله الذي لا إله إلا هو أشرتكم بآبى أم عبد على نفسي فخذوا عنه . **طريقته في التعليم والرواية**: كان ممن يتحرى في الأداء، ويشدد في الرواية، ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ. وكان يقل من الرواية للحديث، خشية الوقوع في الخطأ، قال أبو عمرو الشيباني: كنت أجلس إلى ابن مسعود حولاً لا يقول: قال رسول الله ، فإذا قالها استقلت الرعدة وقال: هكذا، أو نحو ذا، أو قريباً من ذا. وكان يقول: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضِهِمْ. وكان يقول: كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع . وقال: عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله، فإن أحذكم لا يدري متى يفتقر إليه... فعليكم بالعلم، وإياكم والتبذع، وإياكم والتنتع . روي له عن النبي ﷺ (٨٤٨) حديثاً . **وفاته** : توفي \_ ﷺ \_ بالمدينة سنة (٣٢هـ)، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان \_ ﷺ \_

### **ثانياً : علي بن أبي طالب \_ ﷺ :**

**اسمه** : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي \_ ﷺ ، **كنيته** : يكنى أبا الحسن. **وأمه**: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، توفيت مسلمة قبل الهجرة، وقيل: إنها هاجرت، وكان علي أصغر ولد أبي طالب. **إسلامه**: روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن عليا \_ ﷺ \_ أول من أسلم بعد خديجة. وقيل: إن أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر، وقيل: زيد بن حارثة، ولذلك خرج بعضهم من هذا الخلاف بقولهم : أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن العبيد زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي . **مشاهده**: شهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، وأبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة. ولم يتخلف عن مشهد إلا تبوك فإنه خلفه رسول الله ﷺ على المدينة فقال بعض الناس: ما خلفه إلا لأنه كره صحبته أو لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك علياً، فذكره للنبي ﷺ فقال: أيا ابن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى. **فضائله**: عن سلمان الفارسي \_ ﷺ \_ قال: قال رسول الله ﷺ: أولكم وروداً علي الحوض، أولكم إسلاماً، علي بن أبي طالب. **وبعثه** رسول الله ﷺ وهو شاب إلى اليمن ليقضي بينهم فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء، فضرب رسول الله ﷺ بيده صدره وقال: علي: فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. **علمه**: قال رسول الله ﷺ في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب . **روى عنه من الصحابة**: عبد الله بن مسعود، وابن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري، وجابر، والبراء، وغيرهم \_ ﷺ \_.

**التحري والدقة في النقل** : وكان يتحرى في الأخذ بحيث إنه يستحلف من يحدثه بالحديث، فقد قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً فعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا

حلف صدقته. وقال: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله. مروياته عن النبي ﷺ: روي له عن النبي ﷺ (٥٣٦) حديثاً كما ذكر ابن الجوزي، مع أنه من أول من أسلم، وكان كثير الملازمة لرسول الله ﷺ ولعل السبب في ذلك هو تفرغه لشؤون الدولة وللجهاد في سبيل الله، وللقضاء بين الناس، فلم يكن متفرغاً للعلم بل كان منشغلاً بغيره من الواجبات، وكذلك فإنه لم يطل به العمر كثيراً جداً بعد النبي ﷺ. زهده في الدنيا وتعلقه بالآخرة: كان زاهداً في لباسه، وربما لحق إزاره بركبتيه، وكان قميصه يبلغ نصف ساعده، وكان يلبس أحياناً إزاراً مرفوعاً ويقول: يخشع القلب ويفتدي به المؤمن. وقصته وهو صائم مع المسكين واليتيم والأسير معروفة مشهورة نزل بها القرآن الكريم. وفاته: قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد الخوارج، ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ، ودفن بالكوفة في مقر الإمارة، وقيل: في رحبة الكوفة. وقيل: في نجف الحيرة. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً في الكوفة.

### مشاهير الحفاظ من التابعين

تميزت مدرسة الحديث في الكوفة بمشاهير الحفاظ من التابعين الموصوفين بالإتقان، ليمثلوا الامتداد للحلقة العلمية في هذه المدرسة، وقد اختلف المحدثون في تعريف الحافظ: فكان المتقدمون لا يفرقون بين المحدث والحافظ، ودرج المتأخرون على التفريق بينهما، واتفقوا على أن الحافظ أعلى درجة من المحدث. ويفيد كلامهم أن الحافظ من يعرف من الأحاديث وعللها وطرقها ورجالها أكثر مما يجمله منها. أما النسبة إلى الكوفة؛ فقد اختلف العلماء في شرط جواز الانتساب إلى مكان معين، فقد قال عبد الله بن المبارك وغيره: من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها. وقال جمع: لا حدّ لذلك، وهذا ما عليه الجمهور، فمن أقام ببلدة وهو ينوي الإقامة فيها، جاز له الانتساب إليها، دون تحديد مدة لذلك. فقد ينسب الرجل إلى مدينتين أو أكثر، فيقولون: فلان الكوفي ثم البصري ثم البغدادي وهكذا. والفائدة من ذلك متابعة حفاظ الكوفة طبقة بعد طبقة، وجيلاً بعد جيل، ليتسنى لنا معرفة من كان فيها من الحفاظ على فتراتهما، وليسهل معرفة المتقدمين منهم والمتأخرين، وتتابع حركة سير الرواية في الكوفة صعوداً أو هبوطاً ونشاطاً أو فتوراً، كما يتضح بشكل جلي ضعف النشاط الحديثي مع بداية القرن الرابع الهجري. فمن مشاهير حفاظ الكوفة من التابعين نذكر منهم:

### أولاً: علقمة بن قيس:

اسمه: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، كنيته: أبو شبل -خال إبراهيم النخعي، وعم الأسود بن يزيد النخعي-. ولد في حياة النبي ﷺ روى عن: عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وحذيفة، وسلمان، وأبي مسعود، وغيرهم. وروى عنه: إبراهيم بن سويد النخعي، وإبراهيم بن يزيد النخعي، والشعبي، وغيرهم. وهو ثقة ثبت فقيه عابد، أخرج له الستة وغيرهم. علمه: جود القرآن على ابن مسعود وتفقه به وكان من أنبل أصحابه. قال ابن مسعود: ما أقرأ شيئاً ولا أعلم شيئاً إلا وعلقمة يقرؤه ويعلمه. وكان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله. وكان يفتي والصحابة متوافرون، وقد سئل بعضهم

: لماذا كنت تدع الصحابة وتأتي علقمة، قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يسألون علقمة ويستفتونه. قال علقمة: ما حفظت وأنا شاب فكأنما أقرأه في ورقة. كان يكره الكتابة إلا أن يكتب الشخص ثم يمحوها فلا بأس بذلك عنده، وكان يوازي شريحا في القضاء. وكان حسن الصوت بالقرآن، فيقول له ابن مسعود: اقرأ فذاك أبي وأمي، وكان يقرأ القرآن في سبع. وكان ورعا، قيل له: لو دخلت على الأمير فأمرته بخير، فقال: لن أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني أكثر منه. **وفاته**: مات بالكوفة سنة (٦٢هـ) رحمه الله تعالى .

### ثانيا : مسروق بن الأجدع الهمداني :

**اسمه** : مسروق بن الأجدع الهمداني ، **كنيته** : أبو عائشة كان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه، ومسروق هو ابن أخت البطل الكرار عمرو بن معد يكرب. **روى عن**: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وخباب، وعبد الله بن عمرو، وعائشة، وعبيد بن عمير، وغيرهم. **وروى عنه**: إبراهيم النخعي، والشعبي، وأبو الضحى، وأبو اسحاق، وغيرهم. **علمه وفضله** : كان محدثا حافظا ثقة، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. قال ابن المديني : ما أُفيم على مسروق أحدا من أصحاب عبد الله بن مسعود. وكان سفيان بن عيينة لا يفضل عليه أحدا بعد علقمة. قال الشعبي : ما علمت أحدا كان أطلب للعلم منه. وكان فقيها، قال الشعبي: كان أعلم بالفتوى من شريح، وكان شريح يستشيره، وكان مسروق لا يحتاج إلى شريح. وكان قاضيا ولا يأخذ على القضاء شيئا، وكان مجاهدا شهد القادسية هو وثلاثة أخوة له، فقتلوا يومئذ بالقادسية، وجرح مسروق فشلت يده، وأصابته آمة ، وكان عابدا يصلي حتى تتورم قدماه. وكان ورعا، بعث له خالد بن أسيد بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها، ولما حدثت الفتنة بين المسلمين اعتزلها فلم يشارك فيها. **وفاته** : توفي بواسطة سنة (٦٣هـ) رحمه الله تعالى .

### مشاهير حفاظ أتباع التابعين

#### أولا : أبو حنيفة :

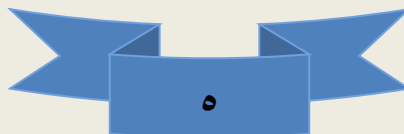
هو: النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم، فقيه العراق. رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة، ولم يرو عنه. **روى عن**: عطاء، ونافع، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعدي بن ثابت، وسلمة ابن كهيل، وقتادة، وأبي إسحاق، وعمرو بن دينار، وخلق كثير. **وروى عنه**: وكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وسعد بن الصلت، وأبو عاصم، وعبد الرزاق، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وكثير غيرهم. **نشأته** : نشأ في الكوفة، وعاش أكثر حياته فيها، وهو من أسرة كانت تعمل في التجارة، فعمل فيها، ثم اتجه إلى العلم، **علمه وفضله** : فأخذ القراءة عن الإمام عاصم أحد القراء السبعة، وتلقى تفسير القرآن الكريم وعلومه عن تلاميذ ابن عباس في مكة، وتلقى الحديث عن ذكرناهم في مكة والكوفة. وأما الفقه فقد أخذه عن حماد بن أبي سليمان، ولازمه نحو ثماني عشرة سنة، وكذلك عن غيره من فقهاء الكوفة ومكة. **تلاميذه**

: ولقد تتلمذ على يديه عدد لا يحصى، إلا أن الذين لازموه كثيرا ستة وثلاثون رجلا: منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء، وستة يصلحون للفتوى واثنان: أبو يوسف وزفر- يصلحان لتأديب القضاة- وأرباب الفتوى.

وتنسب لأبي حنيفة رسالة تسمى (العالم والمتعلم). كان أبو حنيفة رحمه الله واسع الصدر لمعارضيه حتى لو شتموه، وكان عميق الفكر، بارعا في القياس ومعرفة علل الأحكام. وكان مخلصا في طلب الحق، وكان حاضر البديهة، يظهر ذلك من مناقشاته الكثيرة، وكان قوي الشخصية، ذا هيبة ووقار. وكان لا يقبل جوائز السلطان، بل يتجر ويأكل من كسب يده. وكان يعنى بثيابه، حتى كان له كساء بثلاثين دينارا، وكان حسن الهيئة، كثير التعطر. أجبر على القضاء، وسجن وضرب، لكنه أصر على الرفض. قال مالك - وقد ناقش أبا حنيفة حتى عرق مالك- فقال له الليث: أراك تعرق؟ فقال مالك: عرقت مع أبي حنيفة إنه فقيه يا مصري ، وقال ابن المبارك : أبو حنيفة أفقه الناس. وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. وقال أبو داود: كان إماما. علوم الحديث : وكان أبو حنيفة لا يجيز للراوي رواية الحديث إلا إذا كان يحفظه من وقت سماعه إلى وقت أدائه، ولذلك قلت روايته. وقال الحسن بن زياد: كان أبو حنيفة يروي أربعة آلاف حديث، ألفين لحماذ، وألفين لسائر المشيخة. وله في الحديث تسعة عشر مسندا. وقيل: واحد وعشرون مسندا. وفاته : توفي أبو حنيفة سنة (١٥٠هـ) وهو ابن سبعين سنة، رحمه الله تعالى .

### ثانيا : مسعر بن كدام :

اسمه : هو : مسعر بن كدام ، كنيته : أبو سلمة، الحافظ، أحد الأعلام. روى عن: عدي بن ثابت، والحكم بن عتيبة، وقتادة، وعمرو بن مرة، وغيرهم. وروى عنه: سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، ومحمد بن بشر، ويحيى بن آدم، وأبو نعيم، وخلاد بن يحيى، وغيرهم. علمه وفضله : قال محمد بن بشر: كان عند مسعر نحو ألف حديث، فكتبتها سوى عشرة. وقال يحيى القطان: ما رأيت أثبت من مسعر. وقال أحمد بن حنبل: الثقة مثل شعبة ومسعر. وقال وكيع و الأعمش: شك مسعر كيقين غيره. وقال الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا عنه مسعرا. وقال أبو حاتم: إذا خالفه الثوري فالحكم لمسعر، فإنه المصحف. وقال الأعمش: هو عند الكوفيين كابن عون عند البصريين، وكان يسمى مصحفا لإتقانه. ولم يرحل في حديث قط، فقد كانت له أم عابدة، فكان يخدمها. وكان مسعر لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن. زهده: وكانت جبهته كركبة عنز من كثرة السجود. وقال مسعر: من صبر على الخل و البقل لم يستعبد. وهو ثقة ثبت، أخرج له الستة وغيرهم. وفاته : توفي سنة (١٥٥هـ-١٥٢هـ)، رحمه الله تعالى.



تميزت حركة التصنيف والتأليف في المدرسة الحديثية في الكوفة ، بالإبداع ، والاثراء المعرفي على يد رجال هذه المدرسة ، مما ساعدت في التطور العلمي والحضاري فيها وفي البلدان المجاورة ، فأصبحت عاصمة للثقافة ، ومطلبا لطلاب العلم والمعرفة ، فكان للبعد التاريخي والجغرافي(الزماني والمكاني) أثر في تميز هذه المدرسة الحديثية الشامخة . ونذكر في هذا المقام جملة من المؤلفين والمصنفين فيها ومنهم :

### أولا : ابي بكر بن ابي شيبية :

**اسمه :** هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبية إبراهيم بن عثمان بن حُؤاستي العبسي مولاهم الكوفي " ١٥٩ - ٢٣٥ هـ "؛ الملقَّب بـ"سيد الحُفَاط"، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ومن أعلام المحدثين. وهو صاحب كتاب- المصنف ، كما جمع مسندًا وصنف تفسيرًا للقرآن .

**نسبه :** جده إبراهيم، كنيته أبو شيبية، وكان قاضي واسط وهو ضعيف متفق على ضعفه كما قال النووي، وأما أبوه محمد قال فيه النووي: كان على قضاء فارس وكان ثقة قاله يحيى بن معين وغيره . ، وله أخوان : عثمان وهو ثقة، والقاسم وهو ضعيف. **كنيته :** يكنى أبا بكر وقد اشتهر بكنيته منسوباً إلى جده مكنى فيقال فيه كثيرا غالبا: أبو بكر بن أبي شيبية. **نسبته :** هو واسطي الأصل ونزل الكوفة ومات بها واشتهرت نسبه إليها، قال الحافظ ابن حجر: الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبية الكوفي ، أصله من واسط وسكن الكوفة ، ويقال له العبسي بموحدة مولاهم كما في الخلاصة وكذا نسبه إلى عبس نسبة ولاء . **ممن روى عنهم :** روى عن كثير من الأئمة فروى عن أبي الأحوص سلام بن سليم، وعبد الله بن ادريس، وعبد الله بن المبارك، وشريك بن عبد الله، وهشيم بن بشير ، وأبي بكر بن عياش، وإسماعيل بن عياش، وجرير بن عبد المجيد، وأبي أسامة، وأبي معاوية، ووكيع وابن عليّة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة، وأبي خالد الأحمر، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، ومحمد بن فضيل، ويزيد بن هارون وأمم سواهم. **ممن رووا عنه :** روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود ومحمد بن ماجه وابنه أبو شيبية إبراهيم بن أبي بكر وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وعبد الله بن أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربي ويعقوب ابن شيبية وبقي بن مخلد وابن أبي عاصم وغيرهم. **وفاته :** توفي في الكوفة، يوم الخميس لثمان خلون من محرم سنة خمس وثلاثين ومائتين، أرخ وفاته بهذا البخاري ، عن ست وسبعون سنة. **من كتبه:** "الأدب لابن أبي شيبية" "الإيمان لابن أبي شيبية" "مصنف ابن أبي شيبية" "مسند ابن أبي شيبية" .



## ثانيا : ابي نعيم الفضل بن دكين:

**اسمه :** الفضل بن دكين ، واسمه عمرو ابن حماد الملائي الكوفي، **كنيته :** أبو نعيم الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله، إمام مُحدث كبير ذو معرفة بالشيوخ وأنسابهم ويعلم الرجال عامة. حدث عنه البخاري كثيرًا، كما حدث عنه مسلم، وأثنى عليه الأئمة الكبار، وله أحاديث كثيرة في الكتب الستة وغيرها. **مولده :** روى الخطيب عن أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: ولدت في آخر سنة ثلاثين ومائة. **شيوخه :** سمع من سليمان الأعمش و زكريا بن أبي زائدة، وعمر بن ذر وعبد الواحد بن أيمن، ومالك بن مغول، ويونس بن أبي إسحاق، ومسعر بن كدام وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وإسرائيل بن يونس، وشريك بن عبد الله، وعبد العزيز بن أبي رواد، وزهير بن حازم، وأبي حنيفة وابن أبي ليلى، وشيبان النحوي، وخلق كثيرين. **تلامذته :** روى عنه البخاري كثيرًا وهو من كبار شيوخه، وروى عنه أيضًا أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب، وأبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، ومحمد بن يحيى الذهلي ، والدارمي، وعبد بن حميد، وأبو زرعة الدمشقي ، والمحدث أبو حاتم الرازي، وعلي بن عبد العزيز البغوي، و قال: شاركت سفيان الثوري في أكثر من أربعين شيخًا ، وهذا يدل على تكبيره في السماع. **وفاته :** توفي أبو نعيم بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة مئتان و تسع عشرة. قال الذهبي :توفي أبو نعيم شهيدًا، فإنه طعن في عنقه وظهر به في يده حمرة بسبب الطاعون. **من كتبه :** الصلاة لابي نعيم الفضل بن دكين .